

الاسماء الثلاثة الاله، الرب، والعبادة

(40) و من ذلك يعلم مفاد قوله سبحانه: " أَلَمْ أَهْدِكُمْ إِيَّاهُكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنْهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ " (يس|60-61). فإنَّ مَنْ يَتَّبِعِ قَوْلَ الشَّيْطَانِ فَيَتساهل في الصلاة والصيام، و يترك الفرائض أو يشرب الخمر و يرتكب الزنا، فإنَّه بعمله هذا يقترب المعاصي لا أنَّه يعبد كعبادة الله، أو كعبادة المشركين للآصنام و لا جل ذلك، لا يكون مشركاً محكوماً عليه بأحكام الشرك، و خارجاً عن عداد المسلمين، مع أنَّه من عبدة الشيطان لكن بالمعنى الواسع للعبادة الاعم من الحقيقي و المجازي. و ربما يتوسع في إطلاق العبادة فتستعمل في مطلق الاصغاء لكلام الغير، وفي الحديث: "من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق يودي عن الله عز وجل فقد عبد الله، و إن كان الناطق يودي عن الشيطان فقد عبد الشيطان". (1) توجيه غير سديد إنَّ بعض من يفسر العبادة بالخضوع و التذلل عند ما يقف أمام هذه الدلائل الوافرة، يحاول أن يجيب و يقول: إنَّ سجود الملائكة لآدم أو سجود يعقوب و أبنائه ليعوسف، لم يكن عبادة له و لا ليعوسف، لأنَّ ذلك كان بأمر الله سبحانه و لولا أمره لانقلب عملهم عبادة لهما. و هذا التوجيه بمعزل عن التحقيق، لأنَّ معنى ذلك أنَّ أمر الله يُغيّر الموضوع، و يبدل واقعه إلى غير ما كان عليه، مع أنَّ الحكم لا يغيّر الموضوع. فإذا افترضنا أنَّه سبحانه أمر بسبِّ المشرك و المنافق، فأمره سبحانه لا يخرج السبِّ عن كونه سباً، إذن لو كان مطلقاً الخضوع المتجلّي في صورة السجود لآدم، أو ليعوسف، عبادة لكان معنى ذلك أنَّه سبحانه أمر بعبادة غيره، مع أنَّها فحشاء _____ (1) الكليني: الكافي 6:434.